الحركات الاسلامية في ماليزيا

(دراسة لحالة الحزب الاسلامي الماليزي – PAS)

م.م. اسامة عبد علي خلف / جامعة بغداد

المقدمة :

يعد موضوع الحركات الاسلامية في جنوب شرق اسيا من المواضيع المهمة في عالمنا اليوم ، ولاسيما الحركات الاسلامية في ماليزيا لان الدعوة للعودة الى القيم الاسلامية الاصيلة التي لا تتناقض مع العالم الحديث قد تتسم بالاعتدال السياسي ، وتتفق مع الاسلاميين التقليديين فيما يتعلق بمصدر الشرعية السياسية ، وبالتالي يمكن انشاء دولة اسلامية عبر التغيير السلمي للمجتمع عن طريق التعليم الحديث وتطوير الاقتصاد وزيادة دخل الفرد والتشجيع على تعليم وتحديث المرأة ، وان هذه المنطلقات نجدها في فكر واداء الحركات الاسلامية التحديثية السلمية في جنوب شرق اسيا والمتمثلة في افكار ومعتقدات الحزب الاسلامي الماليزي(PAS) كانموذج لهذا النوع من الحركات في ماليزيا ، لانه يعد من الحركات الاسلامية المهمة والرئيسة في ماليزيا ، وعلى الرغم من اخفاقه سياسياً في الانتخابات الاخيرة في ماليزيا ، الا انه يعد من ابرز واهم الحركات الاسلامية في ماليزيا ،الامر الذي يدعو الباحثين الى تناول مثل هذه المواضيع .

اهمية البحث والحاجة اليه

ان اختيار الباحث للموضوع تعود اهميته الى النقاط الاتية :

١. نجد عدد المسلمين في ماليزيا يصل الى اكثر من (١٢,٢٢٥،٩٧٥) من اصل (٢٢،٢٢٩،٠٤٠) أي بنحو (٥٥٪) من سكان ماليزيا .
٢. الدور السياسي الذي يؤديه الحزب الاسلامي الماليزي (PAS) في الادارة الماليزية ومحاولته اسلمة المجتمع الماليزي .

هدف البحث :

يهدف هذا البحث الى التعريف بماليزيا كموقع جغرافي وطبيعة القوميات والديانات لسكانها ، ودراسة كيفية دخول الاسلام الى جنوب شرق اسيا والى ماليزيا تاريخياً ،ودراسة الحركات الاسلامية في ماليزيا ودراسة الحزب الاسلامي في ماليزيا وكيفية تأسيسه ، واسلوبه السياسي المتبع كإستراتيجية في أداءه ، ومشاركته السياسية في الانتخابات العامة .

فرضية البحث :

يقوم البحث على عدة فرضيات هي :

١. كيف دخل الاسلام الى ماليزيا.
٢. ما ابرز الحركات الاسلامية في ماليزيا بعد الاستقلال .
٣. كيف نشأ الحزب الاسلامي الماليزي ، وما هو اسلوبه السياسي .
٤. ماهية المشاركة السياسية للحزب االاسلامي في ماليزيا.

منهجية البحث :

يستعين البحث بالمنهج النظمي (Systemically Approach) والمنهج التاريخي (Historical Approach) لطبيعة الموضوع الذي يجمع بين السياسة والتاريخ ، فضلاً عن الاستعانة بالمنهج المقارن لمقتضيات الضرورة في الموضوع المبحوث عنه ، ومن هنا تحددت هيكلية البحث بالمباحث الاتية :

المبحث الاول : ماليزيا و الإسلام

تعد ماليزيا احدى الدول التي تعتمد الاسلام الدين الرسمي للدولة دستورياً، اذ كان لها نصيب في ظهور الحركات الاسلامية السياسية التي شاركت في العملية السياسية وفي تطوير المجتمع الماليزي عن طريق اعتماد مبادئ الدين الاسلامي لماليزيا عام ٢٠٠٠ ، وينص دستور ماليزيا على " إن الإسلام دين الدولة الرسمي واللغة الملايوية هي اللغة الرسمية للبلاد ، (وبحسب هذا الدستور) ان الملايو جميعهم مسلمون ويمارسون التقاليد والعادات والثقافات الملايوية" [١] ، لذلك عملياً يمكن اعتبار أي مسلم من اي عرقية كانت هو من الملايو طالما

(١) Salbiah Ahmed, "Islam in Malaysia, constitutional and Human Rights Perspectives", Muslim World Journal of Human Rights, Vol. ٢, Issue no.١،٢٠٠٥.(Electronic Version: http://www.bepress.com/mwjhr/vol٢/iss١/art٧/

يمارس التقاليد والثقافات الملايوية ، وبالتالي المساواة في الحقوق عندما يتعلق الأمر بحقوق الملايو المنصوص عليها في الدستور ، وهذا امتياز جيد منح للمسلمين من قبل الدستور الماليزي فهو يصب في خدمة الدين الإسلامي وفي خدمة المسلمين داخل ماليزيا.

ثانياً : الماليزيون ذات الأصول الصينية وهم "الفئة الثانية في المجتمع الماليزي فهم يشكلون نسبة (٢٣,٧٪) من سكان ماليزيا، وهؤلاء جاءوا إلى ماليزيا مع بداية القرن العشرين بتشجيع من السلطات البريطانية المستعمرة آنذاك ، وذلك لخبرتهم في مجال تنجيم القصدير وتنتشر بينهم معتقدات البوذية وبعضهم اعتنق النصرانية وقليل منهم ينتمي للكونفوشية ، ويعيش معظمهم في المدن بمعزل عن مجتمعات الملايو ، ويظهرون الولاء الشديد لكل ما هو صيني"[١] .

ثالثاً : الماليزيون ذات الاصول الهندية والذين يؤلفون بنحو (١٠٪) من سكان ماليزيا حيث قامت السلطات البريطانية بجلبهم إلى ماليزيا في أوائل القرن العشرين للعمل في الزراعة والصناعة .

تعد ماليزيا من الدول المتعددة الأديان ، لكن الإسلام فيها هو الدين الرسمي للبلاد ، كما انه اكبر الاديان فيها على وفق إحصائيات عام (٢٠٠٠) فان ما يقرب من (٦٠,٤٪) من السكان هم مسلمون ،وبنحو (١٩,٢٪) من السكان هم بوذيون ، والمسيحيون ٩٪ والهندوس ٦,٣٪ والباقي ديانات اخرى قديمة .

المطلب الثاني : دخول الإسلام إلى ماليزيا :

لايزال معظم الباحثين (للأسف) غير متفقين على تحديد تاريخ معين لدخول الاسلام الى ماليزيا أو أرخبيل الملايا في جنوب شرق آسيا ، ولكن هناك ثمة اقرار للجميع على اهمية الحركات التجارية العربية في نشر الدعوة الاسلامية الى جنوب شرق آسيا ، إذ إن "التجار العرب كانوا يزاولون التجارة مع بلاد الشرق على نطاق واسع وفي اوقات مبكرة ، ومنذ ذلك الحين استمر مجيء التجار والبحارة المسلمين ، فقد كانوا يشترون التوابيل من تلك البلاد الخضراء ، كما يقومون بالدعوة الى الاسلام" [٢]. لم يهتم المؤرخون المعاصرون – حتى المسلمون منهم – اهتماماً لائقاً بما كان للاسلام من آثار هامة في هذه المنطقة (جنوب شرق اسيا) سواء كان من الناحية الدينية او الاجتماعية او السياسية مع ان الدور السياسي الذي ادته الدعوة الاسلامية على المسرح السياسي لجنوب شرق اسيا من هذه النواحي لا تقل اهمية عن الدور الذي ادته الدعوة الاسلامية في المناطق الاخرى من العالم كالهند واسبانيا وتركيا وغيرها كما نجد ان هناك اراء ونظريات كثيرة ومختلفة طرحت بخصوص دخول الاسلام الى الارخبيل ، وهنا الصعوبة التي يواجهها الباحثين في الاراء والنظريات المختلفة بموضوع ما، لكن في ما يخص موضوعنا نرى ان من الثابت ان العلاقة التجارية بين العرب والصين والهند كانت موجودة ومنذ زمن بعيد ، وان الاسلام قد وصل الى الصين والهند في وقت مبكر قبل وصوله الى الارخبيل[٣] ، وبذلك يكون من المنطق ان الاسلام قد وصل الى ارخبيل الملايو عن طريق الهند والصين ، ويرى المتتبع لتاريخ انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا ان اكثر من اهتم بدراسة هذه المنطقة هم المستشرقين الأوربيين ، ولاسيما الهولنديين فهم يرون ان الاسلام قد انتشر في ارخبيل الملايو عن طريق الهند ، وزعم بعضهم ان الهنود هم اول من نشر الاسلام في الارخبيل ، وقد طرح هذا الرأي تحديداً بعد عام ١٨٨٣م اذ قال المستشرق الهولندي سنوك هورخنيه C.Snouk Hurgronge "ان الاسلام دخل الملايو من الهند بعد ان اعتنق الهنود الاسلام ، ثم اشتركوا في نقله من الهند الى الارخبيل عن طريق التجار والمهاجرين الذين سكنوا الارخبيل" [٤]. وبالطبع ان صح هذا الكلام فللهنود هنا دور مهم وجيد قامو به في نشرهم للدعوة الاسلامية في هذه البلاد . اما الطريق الثاني لدخول الاسلام لماليزيا والارخبيل فهو عن طريق الصين براً ، وهنا يستند الباحثون في هذا الرأي على الشواهد الاثرية المكتشفة في ماليزيا ، لانها كانت من جهة شمال غربي وشرقي شبه جزيرةالملايو ، وهي غالباً ما تكون نقود ذهبية عربية اسلامية يرجع تاريخها الى القرن الثالث الهجري (في عهد المتوكل بن المعتصم) التي تدلل على وجود مجتمعات

(١) سعيد ابراهيم كريدية ، المصدر السابق، ص١٣

(٦) صباح ابراهيم الشيخلي، تأريخ الاسلام في افريقيا وجنوب شرقي آسيا، جامعة بغداد، مطابع وزارة التعليم العالي، ١٩٨٩ ، ص١٢٥

(٧) للتفصيل ينظر:محمد سيد طنطاوي، الاسلام في جنوب شرق آسيا، الازهر، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٦ ص٤٨ ، وقارن :صباح ابراهيم الشيخلي، المصدر السابق ،ص١٣٢وما بعدها

(٨) حسين عزمي وهارون دين ، الدعوة الاسلامية في ماليزيا : ظهورها وانتشارها ، الطبعة الاولى ، مصر ،١٩٨٥، ص٤٢

عربية اسلامية هناك [١].استناداً لما سبق يمكن القول ان الاسلام قد دخل ماليزيا من خلال العرب ومن سلالة العرب وعن طريق الهند والصين ، لكنه لم ينتشر انتشاراً واسعاً في جميع شبه جزيرة الملايو الا بعد القرن الخامس عشر الميلادي ، اذ بدأ الاسلام ينتشر بسرعة في جميع اطراف شبه جزيرة الملايو بعد وصول عدد كبير من التجار العرب عن طريق الهند الى ماليزيا واقامة بعضهم فيها .

المطلب الثالث : الحركات الاسلامية في ماليزيا بعد الاستقلال

ان السمة الاساسية للاسلام في ماليزيا هي غلبة الطابع السلمي عليه لتوافقه مع قيم الديمقراطية ، ونجد هذه السمات في اغلب الحركات الاسلامية السياسية في ماليزيا ، كما ان هذه الحركات تختلف قبل الاستقلال عما بعده ، وذلك من ناحيتين : الناحية الاولى : مرحلة قبل الاستقلال كانت حركة نضالية سياسية استقلالية ، عملت ضد الاستعمار للحصول على الاستقلال ثم اقامة الدولة الاسلامية في ماليزيا ، وبعد الاستقلال اصبحت الحركات الاسلامية الماليزية حركات اصلاحية تهدف الى دعوة الناس وارشادهم الى التعاليم الاسلامية واقامة المجتمع الاسلامي في البلاد . والناحية الثانية :انها كانت في مرحلة ما قبل الاستقلال لا تزال في بداية تكوينيها ، ولهذا كانت أنشطتها محدودة ومحصورة في مجالات معينة ، وهذا بخلاف حالها بعد الاستقلال ، اذ "حدث تطور وتوسع للتنظيمات الاسلامية في مجالات مختلفة منها المشاركة السياسية والاقتصاد والتعليم الحديث والتقنية وغيرها"[٢] . واذا ما نظرنا الى ابرز الحركات الاسلامية قبل الاستقلال نجد انها تتمثل في تنظيمين رئيسيين هما الاول (حزب المسلمين) والثاني الحزب الاسلامي بماليزيا (PAS) والذي عاصر مرحلة ما قبل الاستقلال وما بعد الاستقلال ، وهنا يستوقفنا موضوع الاستقلال في ماليزيا ، اذ يحسن بنا ان نتطرق الى استقلال ماليزيا ومكانة الاسلام في دستور هذه الدولة الجديدة . لقد نالت ماليزيا استقلالها في (٣١ تشرين الاول١٩٥٧) وصار رئيس حزب اومنو (تنكو عبد الرحمن [٣]) اول رئيس وزراء لماليزيا وغطى هذا الاستقلال – جغرافياً- شبه جزيرة الملايو فقط ، وفي (١٦ تموز ١٩٦٣) ، تكوَّن اتحاد يشمل (شبه الجزيرة و سنغافورة (Singapore) و صباح (Sabah) وسراواك (Sarawak) ، تحت اسم (اتحاد ماليزيا[٤]) ، وكان من اسباب انشاء هذا الاتحاد هو تكوين التوازن العرقي بين سكان ماليزيا ، الذي يتكون من الملايو والصينيين والهنود) . وقد ورد في دستور هذه الدولة الجديدة في الباب الثالث الفقرة رقم (١٦) بأن (الإسلام هو دين اتحاد ماليزيا) وفي نفس الوقت يعترف الدستور بحرية الأديان الأخرى ، ولها أن تتحرك بطرق سلمية ، وفي هذا الدستور نجد في الباب الثالث الفقرة رقم (١) (إن الإسلام دين الاتحاد - اتحاد ماليزيا- ولكن الأديان الأخرى يمكن أن يعمل بها بأمان في أي مكان في دولة الاتحاد).وقد سمح للحكومة المركزية أن تمد المساعدة إلى الإسلام والمسلمين ، كما نص الدستور على ذلك في الباب الثالث عشر الفقرة (٣) ويمكن للقانون الفيدرالي تقديم المساعدات المالية ، لإنشاء والإشراف على الأماكن الإسلامية ، ونشر التعاليم الإسلامية للمسلمين [٥] ، وهنا يظهر جلياً ان الدستور الماليزي قد فتح الابواب امام الحركة الإسلامية على جميع مستوياتها ، حكومية وغير حكومية للانطلاق إلى الأمام ، وهي حالة مثالية جداً ربما لم تتوفر لاي بلد من بلدان جنوب شرق آسيا . ولذلك نشطت الحركات الاسلامية في ماليزيا بعد الاستقلال نشاطاً ملحوظاً، فضلاً عن الأنشطة الاسلامية التي تقوم بها الجهات الرسمية ، والتي تتمثل في مؤسسة مهمة هي مؤسسة (مجالس الشؤون الإسلامية في الولايات الماليزية) ، فقد ظهرت بعض الجمعيات والمنظمات الشعبية الإسلامية غير الحكومية التي تقوم بنشر تعاليم الدين الإسلامية والخدمات الاجتماعية ، و اهم هذه المنظمات ، على وفق ترتيبها الزمني بالظهور[٦]:

---

(٩)المصدر نفسه ، ص٦١

(١٠) للتفصيل ينظر: عبد الوهاب الحاج كيا , مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر ، طرابلس ،١٩٩٣، ص٨٣ وما بعدها

(١١) رئيس وزراء ماليزيا للفترة من ١٩٥٧ إلى ١٩٧٠، انتخب عام ١٩٥١م رئيسًا لحزب منظمة الملايو الوطنية المتّحدة (حزب أمنو). قاد الحزب في كفاح دستوريّ مرير للحصول على الاستقلال عن بريطانيا. وقام بعدها بأنشطة إسلامية أدّت إلى دخول غير المسلمين في الإسلام على نطاق واسع. وبمبادرة منه، تم في كوالا لامبور إنشاء المجلس الإقليميّ للدعوة الإسلامية لمنطقة جنوب شرقي آسيا والمحيط الهندي، وللتفصيل ينظر:

Wikipedia Encyclopedia http://en.wikipedia.org/wiki/Islam_leader_of_Malaysia

(١٢) سعيد ابراهيم ،كريدية ، المصدر السابق، ص٣٩

(١٣) Salbiah Ahmed, "Islam in Malaysia, constitutional and Human Rights Perspectives", Muslim World Journal of Human Rights, Vol. ٢, Issue no.١،٢٠٠٥(Electronic V.:- p ٩٠

(١٤) Wikipedia Encyclopedia.
http://en.wikipedia.org/wiki/Islamic_movement_of_Malaysia

- جماعة التبليغ
- الرحمنية
- دار الأرقم
- حركة الشباب الإسلامي
- جماعة الإصلاح

ان هذه المنظمات جميعها في شبه الجزيرة الماليزية (ماليزيا الغربية) ، اما الحركات التي ظهرت خارج ماليزيا الغربية فهي :

- جمعية صباح الإسلامية بولاية صباح
- الحركة الإسلامية بولاية سراوك

المبحث الثاني : الدور السياسي للحزب الاسلامي بماليزيا (PAS)

يعد هذا الحزب اهم الاحزاب والحركات والجماعات الاسلامية في ماليزيا وتنتشر مراكزه عبر البلاد وان كانت الركيزة الاساسية والاولى له في ولاية (كيلانتن) و(ترينجانو) وعلى المستوى الايديولوجي يطالب الحزب بأسلمة الجهاز الاداري الماليزي ، واعلان ماليزيا دولة اسلامية ، وان يتولى الحكم فيها الملايويون لانهم سكان البلاد الاصليون ومن اجل هذا يعارض الحزب الجبهة القومية اومنو ، وقد اعلن عن برنامج اسلمة المجتمع الماليزي ، يتمثل في انشاء الجامعة الاسلامية الدولية ، وانشاء بنوك اسلامية ، وتوسيع اختصاصات المحاكم الشرعية ، وللحزب الاسلامي مشاركة سياسية فاعلة ، ووجود مهم في العملية السياسية الماليزية. ولاجل ان يكون الموضوع اكثر وضوحاً ، فلابد من دراسة الحزب الاسلامي بماليزيا (PAS) كأنموذج للحركات الاسلامية المعاصرة في ماليزيا ، لانه يعّد من الحركات الاسلامية المهمة والرئيسة في ماليزيا ، لما له من دور سياسي ومشاركة فاعلة بالحكم ، من خلال ثلاثة مطالب هي كالاتي :

المطلب الاول : نشأة الحزب .

"قامت الحكومة البريطانية في آخر عقد الأربعينات بحل جميع الحركات السياسية اليسارية والاسلامية في ماليزيا ماعدا حزب اومنو (Umno) وهو المنظمة الوطنية الملايوية المتحدة في ماليزيا – ونتيجة لهذا انضم بعض اليساريين والاسلاميين لحزب اومنو "[1] ، وذلك للعمل من خلاله ومواصلة كفاحهم الاستقلالي في ماليزيا.الا ان حزب امنو(Umno) لم يكون له اهتمام حقيقي ومشاركة فعلية في الامور الدينية ، وكان هذا الحزب يعطي وعوداً للإسلاميين بتطبيق التعاليم الاسلامية لكن تنفيذه للوعود كان جزئياً وضعيفاً . وفي ٢١-٢٢ شباط ١٩٥٠عقدت المنظمة الوطنية الملايوية المتحدة (اومنو)مؤتمر العلماء) في مدينة (موار) بولاية جوهر ، وحضر هذا المؤتمر ستة واربعون مندوباً رسمياً من الجمعيات الاسلامية المتعددة من جميع الولايات . واتفقوا اعضاء المؤتمر على اقامة مجلس يتألف من رؤساء الجمعيات الاسلامية والمجالس الدينية في جميع الولايات ، عرف باتحاد (علماء الملايو في ماليزيا) ولكن هذا الاتحاد فشل في مزاولة اعماله بنشاط. وفي "٢٤ نوفمبر ١٩٥١ استطاع الاتحاد ان يقيم مؤتمره الخاص في (سبرانج فراي) بولاية (فولو بينانج) بدون ارتباط من (umno) وحضر في هذا المؤتمر ٢٠٠ مندوب ومراقب من العلماء والجمعيات والمنظمات الاسلامية المختلفة ،ومن جميع الولايات في ماليزيا. وكانت الغاية من عقد هذا المؤتمر، هو تأسيس منظمة اسلامية جديدة تحل محل الاتحاد القديم ، و"اتفق جميع اعضاء المؤتمر على تاسيس اتحاد خاص بالمسلمين في ماليزيا عرف بـ (الاتحاد الاسلامي في ماليزيا- Persatuan Islam SeMalaya) والذي تم تعديل اسمه الى الحزب الاسلامي بماليزيا(Parti Islam SeMalaysia – PAS) "[2] .وكان اهم اهداف هذا الحزب الجديد هو الحصول على الاستقلال من الاستعمار البريطاني ، والهدف الثاني هو اقامة الدولة الاسلامية وايضاً السعي من اجل تحقيق الاهداف الاسلامية السامية في تكوين المجتمع الاسلامي بماليزيا ، وبعد ذلك بدأ الحزب يظهر هويته السياسية ويعمل كمنظمة سياسية اسلامية ، وقد تمكن الحزب في جذب انتباه

---

(١٥) مصطفى علي ، تجربة الحزب الاسلامي في ماليزيا ، الحرية للعالم الاسلامي ، لندن، ١٩٩٤ ، ص٢٦

(١٦) Wikipedia Encyclopedia.
http://en.wikipedia.org/wiki/Islamic_Party_of_Malaysia.

المجتمع وتمكين اقدامه في الولايات الماليزية في مرحلة تأسيسه.

المطلب الثاني : الإستراتيجية السياسية للحزب السياسي

تختلف طبيعة العمل السياسي والاستراتيجي من حين لأخر ، وذلك تجاوباً مع الاجواء السياسية الجديدة التي قد تطرح ، فقد تتصدر قائمة الأولويات قضايا مستجدة ، يكون منها ماهو ضروري لبحث بعض العوامل التي تؤثر على مسيرة الحزب سياسياً كالحزب الاسلامي ، فمثلاً بعد الاستقلال كان في مقدمة هذه العوامل التي طرحت هو ظهور كيان سياسي جديدة يقوم على أسس ديمقراطية علمانية على النمط الغربي ، تتيح لجميع الاطراف التنافس على السلطة من خلال انتخابات تجري كل خمس سنوات ، وبناءً على هذا فقد رأى الحزب الاسلامي ضرورة المشاركة في الانتخابات كآلية يمكن من خلالها تحقيق الهدف النهائي[١] ، كما يمكن ان تكون هذه العملية السياسية وسيلة لنشر الاسلام والترويج لقيمه ومبادئه ، فضلً عن أنها تتيح للحركة الاسلامية الوصول إلى مركز معين تسطيع عن طريقه توسيع قاعدة نفوذها على المستوى الشعبي. ومن العوامل الاكثر أهمية هي الدستور الفيدرالي لماليزيا ، والذي وضع أساساً لخدمة المصالح البريطانية على المدى القريب والبعيد ، لكنه أخذ بنظر الاهتمام تاريخ وتراث وتقاليد شعب الملايو . وهذا يعني ان المبادئ التي احتواها الدستور أخذت في اعتبارها مجتمع الملايو التقليدي ، للحفاظ على عادات وحقوق شعب وحكام الملايو ، واحترام الدين الاسلامي بوصفه الدين الرسمي للملايو ، ولهذا رأى الحزب الاسلامي في إستراتيجيته الجديدة أنه يجب استغلال هذه الفقرات في الدستور التي تعد الدين الاسلامي هو الدين الرسمي للبلاد ، والتي تحترم العادات والتقاليد الاسلامية لشعب الملايو، وتوظيف كل هذه لخدمة الحركة الاسلامية السياسية في كل مجالاتها ، بهدف السعي إلى تطبيق التعاليم الاسلامية ، وبهذا ضمن الحزب أن يكون اسلوب عمله هذا قانوني من الناحية الدستورية ، ومقبول في أوساط الشعب الماليزي المسلم . كما كان من العوامل المؤثرة في مسيرة العمل الاسلامي وإعادة تشكيل عمله السياسي هي الإدارة الفيدرالية في البلاد ، اذ "تم بموجب النظام الفيدرالي الجديد تشكيل إدارتين متميزتين ، واحدة على المستوى الفيدرالي (المركزي) ، والأخرى على المستوى المحلي (الولاية) . وقسمت السلطة بين الإدارتين حتى يسمح للولايات أن يكون لها دساتيرها الخاصة بها ، ولكن شريطة بقائها خاضعة للدستور الفيدرالي"[٢] . ولهذا ركز الحزب الاسلامي نشاطه السياسي على المستوى المحلي للولايات ، ولاسيما الولايات ذات الاغلبية المسلمة ، كما هو الحال في ولايات (كلنتن-Kelantan) و(ترنجانو - Ternggganu) و(قدح – Kadah) . وذلك كمرحلة ضرورية ومقدمة للعمل على المستوى الفيدرالي ، وقد أثمر هذا النمط من العمل الذي سار عليه الحزب الاسلامي وصول الحزب إلى أماكن مؤثرة وحساسة في تلك الولايات ، كما نجح إلى حد كبير في توسيع القاعدة الشعبية ، فضلاً عن ظهور تأييد واسع من الرأي العام في تلك الولايات يؤيد دعوة الحزب الاسلامي إلى إقامة الدولة الاسلامية على مستوى الولايات الماليزية. وهكذا يتضح لنا ما كان لهذه الاستراتيجية السياسية التي تبناها الحزب الاسلامي بعد ذلك لتحقيق المكاسب للقضية الاسلامية . فقد اتاح النظام الانتخابي العام أمام الحزب الاسلامي العمل كحزب رسمي على المستوى السياسي ، مع المحافظة على الاستراتيجيات الاساسية للحركة الاسلامية، لاسيما ان النظام كان يسمح باللجوء إلى الأساليب السلمية في الاصلاح ، وهذا بحد ذاته أمر مستحسن يجدر الالتزام به طالما توفرت مثل هذه الامكانية ، كما استطاع الحزب على وفق هذه الاستراتيجية ان يتحرك بطريقة شرعية وقانونية في نطاق ما يسمح به دستور البلاد ، كما و"أصبح للعمل الشعبي في الولايات الماليزية مكانة بارزة في سياسات الحزب واسلوبه الذي يناسب النظام الإداري السائد في البلاد"[٣] . ونتيجة لكل ما سبق فقد رأى الحزب ان الاسلوب السلمي هو الحل الامثل والانجح ، فالمعارضة المسلحة لا تكون مبررة إلا إذا تغيرت الظروف ، كأن يصار إلى الغاء الانتخابات الحرة (مثلاً) ويتم اقامة حكم استبدادي بدلاً من الديمقراطية .ولذلك فقد اعتمد الحزب الاسلامي اسلوب المواجهة السلمية في جميع قراراته المتعلقة بالاتصال مع المجموعات الاخرى ولاسيما الحكومة المركزية .

المطلب الثالث : المشاركة السياسية للحزب الاسلامي

ان ما نقصده بالمشاركة السياسية هو المشاركة في الانتخابات عن طريق الدخول الرسمي للحزب الإسلامي للانتخابات العامة في البلاد . وهنا يحسن بنا ان نرجع ولو بشكل سريع على مشاركات الحزب الاسلامي في الانتخابات العامة منذ ان بدأت وفي اول دورة لها ، اذ ان اول انتخابات عامة في ماليزيا بعد الاستقلال جرت عام

(١٧) مصطفى علي ، المصدر السابق ، ص١١٣

(١٨) http://www.Malaysian Government: political parties: federalist,٢٠٠٣,htm,p٤

(١٩) مصطفى علي ، المصدر السابق ص١٢٥-١٢٧

١٩٥٩ وقد "تنافس في هذه الانتخابات جبهة تحالف ، والذي كانت تتألف من التنظيم القومي للملايويين المتحدين (Umno) وحزب التجمع الماليزي الصيني (MCA) وحزب المؤتمر الماليزي الهندي (Mic) من جهة والحزب الاسلامي الماليزي (PAS) من جهة اخرى ، وقد تمكن الحزب الاسلامي من الفوز في ولايتي (كلنتن-Kelantan) و (ترنجانو-Terengganu) "[١]، وبالطبع ان هذه الولايتين يتمركز بها المسلمون لذلك جميع مشاركات الحزب الاسلامي تتركز على هذه الولايات ولاسيما في انتخابات مجالس الولايات . وتابع الحزب الاسلامي تقدمه بشكل جيد في الانتخابات التي جرت عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٩ ، إلا ان سنة ١٩٦٩ حدثت بها صراعات عرقية شكلت نقطة انعطافة خطيرة في السياسة الماليزية ، وذلك بسبب التقدم الكبير الذي حققته الاحزاب التي تعتمد على اصوات الناخبين من اصل صيني ، فقد "تسببت نتائج انتخابات ١٩٦٩ في نشوب اضطرابات عنيفة ومؤلمة داخلية بين الملايويين والصينيين ، نتيجة حصول حزب العمل الديمقراطي (اعضاؤه من العرق الصيني) على ثلاثة عشر مقعداً في البرلمان ، الامر الذي ادى الى قيام تظاهرات قام بها الصينيون كاحتفال بعد فوز حزبهم ، مما دفع الملايويين بالقيام بتظاهرات عنيفة وكبيرة كرد فعل على التظاهرات التي قام بها الصينيون ، مما أدى الى نشوب الفوضى والعنف بين الطرفين"[٢] وتطور هذا الامر واصبح صراع عرقي عنيف استمر فترة بغير القصيرة ، لولا ان ادرك الماليزيون ان استمرارها يعني ان يخسر الجميع، الامر الذي دفع الحكومة الى ايجاد حل لتلك المشكلة [٣]، وقد تمثل هذا الحل في خلق جبهة قومية تحوي جميع الاحزاب الذي تمثل كل العرقيات من اجل القضاء على الصراعات العرقية التي يمكن ان تحصل مستقبلاً وقد تضمنت (الجبهة القومية) اربعة عشر حزباً تمثل اكبر الجماعات العرقية في ماليزيا، وبقيادة حزب اونو. وبهذا انتهت مشكلة الصراعات العرقية العنيفة التي نشبت بسرعة وانتهت بسرعة والتزموا جميع الاطراف في الحلول السلمية . وفي انتخابات ١٩٧٤ انحسرت المشاركة السياسية الفعلية للحزب الاسلامي وتفردت الجبهة القومية و حزب (Umno) بالسيطرة على الحكم ، لكن على الرغم من ذلك استطاع الحزب الاسلامي الى حد ما التأثير في بعض الجوانب السياسية الحكومية للاعوام (١٩٧٤ – ١٩٧٧) إذ ادى الحزب الاسلامي دوراً واضحاً في احداث سلسلة من التغييرات داخل النظام والمجتمع بهدف ترسيخ ملامح البيئة الاسلامية ونشر التعاليم الاسلامية [٤]."في انتخابات عام ١٩٧٨ لم يفز الحزب الاسلامي في انتخابات البرلمان ، وبعدها اصبح هناك تدني عام في نفوذ الحزب الاسلامي بعد هزيمة انتخابات عام ١٩٧٨ ، وقد استمر هذا التدني الى نهاية الثمانينات ، وتحولت المرحلة التي تلت تلك الانتخابات الى فترة اعادة بناء حدثت اثنائها تطورات هامة ، منها ادخال تعديلات هيكلية على تنظيم الحزب الاسلامي ، لاسيما على مستوى القيادات العليا"[٥] وقد أدت هذه التغييرات الجديدة الى بروز توجهات جديدة مكنت الحزب الاسلامي فيما بعد من استعادة مركزه السابق واستئناف دوره السياسي ودوره في الدفاع عن الدين الإسلامي داخل ماليزيا. "وفي عام ١٩٨٧ حدثت انشقاقات كبيرة داخل حزب امنو – ونتيجة لذلك - تكون حزبان جديدان هما (امنو بارو) (Umno Baru) بزعامة مهاتير محمد وظهر حزب (Semangat٤٦) أي روح ٤٦ ، وقد تحالف الحزب الاسلامي مع حزب (روح ٤٦) في الانتخابات العامة لعام ١٩٩٠ وتمكن بفضل هذا التحالف من استرجاع ولاية (كلنتن- Kelantan) بمساعدة (روح ٤٦) وحزبين مسلمين آخرين صغيرين هما (برجاسا - Berjasa) و(حمايم - Hamim)"[٦] ، وقد تمكن هذا الائتلاف الذي كان يسمى (حركة تضامن الامة) من الفوز بمقاعد الولاية التسعة والثلاثين جميعها ، كما تمكن في ولاية ترنجانو من الفوز بعشرة مقاعد[٧] ، وبالطبع ترجع أهمية هذا الفوز الى طبيعة الولايتين المذكورتين لأنهما تشكلان أكبر تجمع سكاني للمسلمين في شبه جزيرة الملايو ، وبالتالي فان هذه الولايتان تعد القاعدة الاجتماعية والجماهيرية للحزب الاسلامي . ومن الجدير بالذكر ان الحزب الاسلامي في هذا الائتلاف (حركة تضامن الامة) هو الذي يقرر السياسة العامة ، وهو العنصر الأقوى والأكبر في التحالف ويستطيع الاستمرار بمفرده إذا قرر (حزب روح ٤٦) الانسحاب من الائتلاف لأن السلطة ستبقى في ايدي الحزب الاسلامي ، بسبب سيطرته على اغلبية مقاعد مجالس الولاية ، وهذا ما حدث فعلاً حينما اعلن حزب (روح ٤٦) انضمامه الى حزب (Umno) في سنة ١٩٩٦

---

(٢٠) عبد الهادي ، اوانج ، الصراع بين الاسلام والعلمانية في ماليزيا ، دار القاهرة للتوزيع والنشر ، ب.ت ،ص٥٢-٥٣

(٢١) المصدر نفسه ، ص٥٦

(٢٢) وقد استطاع قادة المجموعات العرقية ايقاف هذه الصدامات بحيث لم تتكرر بعدها الى اليوم ،للتفصيل ينظر : http ://www Malaysian Government: political parties: ruling coalition ,٢٠٠٣,htm,p٦

(٢٣) للتفصيل ينظر : عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص٥٧-٦٣

(٢٤) مصطفى علي ، المصدر السابق ، ص١٣٣

(٢٥) سعيد ابراهيم كريدية ، المصدر السابق، ص٤٢

(٢٦) http ://www Malaysian Government: political parties: ruling coalition ,٢٠٠٣,htm,p٦

(١)ومنذ ذلك الوقت تفرد الحزب الاسلامي بالسيطرة على الحكم في ولاية (كلنتن- Kelantan) حتى الآن ، وتمكن الحزب من انجاز عدة مشاريع في مجال مشروع (أسلمة المجتمع الماليزي) الذي طرحه الحزب الاسلامي في التسعينات .وفي انتخابات عام ١٩٩٩ نرى تقدماً كبيراً وملحوظاً للحزب الاسلامي (مقارنة مع ما مضى) ولاسيما في انتخابات مجالس الولايات ، فقد حصل الحزب الاسلامي على(٩٨) مقعداً بنحو (٢٤,٩٪) من إجمالي المقاعد التي تبلغ (٣٩٤) مقعداً والتي حصلت منها الجبهة الوطنية بقيادة حزب اومنو على (٢٨١) مقعداً بنحو (٧١,٣٪) وقد بلغ نصيب حزب اومنو منها (١٧٦) مقعداً بنسبة (٤٤,٧٪) ، للتفصيل ينظر جدول رقم (١).

جدول رقم (١)توزيع مقاعد مجالس الولايات في ماليزيا وفقًا لنتائج انتخابات سنة ١٩٩٩

الولاية/ الحزب	الجبهة "الوطنية" BN	الحزب "الإسلامي" PAS	حزب العدالة الوطني ADIL	العمل حزب "الديمقراطي" DAP	حزب "صباح المتحد" PBS	الحزب الديمقراطي الماليزي MDP	إجمالي المقاعد
بيرليز Perlis	١٢	٣	٠	٠	٠	٠	
كيداه Kedah	٢٤	١٢	٠	٠	٠	٠	
كيلنتان Kelantan	٢	٤١	٠	٠	٠	٠	
تيرينجانو Terengganu	٤	٢٨	٠	٠	٠	٠	
بولاو بينانج PulauPinang	٣٠	١	١	١	٠	٠	
بيراك Perak	٤٤	٣	١	٤	٠	٠	
باهانج Pahang	٣٠	٦	١	١	٠	٠	٣٨
سيلانجور Selangor	٤٢	٤	١	١	٠	٠	٤٨
نيجيري Negeri	٣٢	٠	٠	٠	٠	٠	٣٢
ميلاكا Melaka	٢١	٠	٠	٤	٠	٠	٢٥
جوهو Johor	٤٠	٠	٠	٠	٠	٠	٤٠
الإجمالي	٢٨١	٩٨	٤	١١	٠	٠	٣٩٤

Source: The Star Online: Malaysian Election.
http://thestar.com.my/election٢٠٠٤/results/results.html

كما بلغ عدد مقاعد الحزب الاسلامي في مجلس النواب في الانتخابات التي اجريت في العام نفسه (٢٧) مقعداً من اجمالي المقاعد التي تبلغ (١٩٣) أي بنحو (١٣,٩٪) وقد حصلت الجبهة الوطنية بقيادة أومنو على(١٤٨) مقعداً بنحو (٧٦,٧٪) ، للتفصيل ينظر

جدول رقم (٢)توزيع مقاعد مجلس النواب الماليزي وفقًا لنتائج انتخابات سنة ١٩٩٩

الولاية/ الحزب	الجبهة "الوطنية" BN	الحزب "الإسلامي" PAS	حزب العدالة الوطني ADIL	العمل حزب "الديمقراطي" DAP	حزب "صباح المتحد" PBS	الحزب الديمقراطي الماليزي MDP	إجمالي المقاعد
بيرليز Perlis	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٣
كيداه Kedah	٧	٨	٠	٠	٠	٠	١٥
كيلنتان Kelantan	١	١٠	٣	٠	٠	٠	١٤
تيرينجانو Terengganu	٠	٧	١	٠	٠	٠	٨
بولاو بينانج Pulau Pinang	٦	٠	١	٤	٠	٠	١١
بيراك Perak	٢٠	٢	٠	١	٠	٠	٢٣
باهانج Pahang	١١	٠	٠	٠	٠	٠	١١
سيلانجور Selangor	١٧	٠	٠	٠	٠	٠	١٧
نيجيري Negeri	٧	٠	٠	٠	٠	٠	٧
ميلاكا Melaka	٤	٠	٠	١	٠	٠	٥
جوهو Johor	٢٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢٠
صباح Sabah	١٧	٠	٠	٠	٣	٠	٢٠
سراواك Sarawak	٢٨	٠	٠	٠	٠	٠	٢٨
الإجمالي	١٤٨	٢٧	٥	١٠	٣	٠	١٩٣

Source: The Star Online: Malaysian Election.
http://thestar.com.my/election٢٠٠٤/results/results.html

واما عن موقف الحزب من انتخابات سنة ٢٠٠٤ نجد ان الحزب قد شهد تراجعاً واضحاً على مستوى مجالس الولايات وايضاً مجلس النواب مقابل تحسن في وضع الجبهة الوطنية لحزب أومنو ، إذ حصل الحزب

(٢٧) للتفصيل ينظر : مصطفى علي ، المصدر السابق ، ص١٣٧

الاسلامي على (٣٦) مقعداً من اجمالي (٥٠٥) مقعداً لمجالس الولايات بنحو (٧,١٪) وايضاً حصل على (٧) مقاعد من اجمالي (٢١٩) مقعداً بنحو (٣,٢٪) من مقاعد مجلس النواب للانتخابات التي اجريت في نفس العام ، اما حزب أومنو فقد حصل على (٤٥٣) مقعداً بنحو ٨٩,٧٪ وبالنسبة لمجلس النواب فقد حصل أمنو على (١٩٨) مقعداً بنحو (٩٠,٤٪) ، للتفصيل ينظر جدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣)توزيع مقاعد" مجلس النواب "ومجالس الولايات في ماليزيا وفقاً لنتائجانتخابات سنة ٢٠٠٤

الحزب	مجلس النواب	مجالس الولايات
ائتلاف الجبهة الوطنية بقيادة أومنو	١٩٨	٤٥٣
الحزب الإسلامي	٧	٣٦
باقي أحزاب المعارضة	١٣	١٥
مستقلون	١	١
الاجمالي	٢١٩	٥٠٥

Source: The Star Online: Malaysian Election.
http://thestar.com.my/election٢٠٠٤/results/results.html

وقد تبنى الحزب الاسلامي خطاباً سياسياً معتدلاً فيما يتعلق بمفهوم الدولة الإسلامية وحدود ونطاق تطبيق الشريعة والحدود الإسلامية ، فقد حاول الحزب طرح تلك المفاهيم بطريقة لا تشكل تهديداً خطيراً لغير الملايو، وبشكل يستوعب الحقوق الدينية والسياسية لغير المسلمين. واستطاع الحزب في هذا السياق، بناء حد أدنى من التوافق العملي مع الثقافات غير الإسلامية. وعلى سبيل المثال ، قام الحزب أثناء توليه الحكومة المحلية في ترنجانو في عام ١٩٩٩ بإلغاء السياسات الحكومية المحلية السابقة التي حظرت بناء الكنائس ، كما سمح للجماعات الصينية بتربية الخنازير و لم يدخل الحزب في صدام مع باقي الثقافات والقوى السياسية غير الإسلامية ، بل على العكس، قبل الحزب بفكرة التحالفات السياسية والحزبية مع القوى العلمانية الأخرى[١].كما نجح في تأكيد نزاهته وعدم ارتباطه بالفساد، فضلاً عن نجاحه في التعاون مع قوى المجتمع المدني باعتبارها شريك مهم ، وذلك على العكس من حزب أمنو الذي نظر إلى التعاون مع المجتمع المدني بوصفه(لهو) غير ضروري، واستطاع الحزب أن يطور خطاباً يتجاوز الأساس العرقي بالمقارنة بخطاب أومنو ، وحاول في هذا الإطار طرح مفاهيم بديلة لتلك التي طرحها أمنو والتي اتهمها بالانطلاق من افتراض تفوق الملايو على باقي الأعراق ، بدءاً من السياسة الاقتصادية الجديدة والتي استهدفت تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للملايو في مواجهة الأقليات الأخرى خاصة الصينية، وهي السياسة التي وضعتها حكومة تون عبد الرزاق في عام ١٩٧١ واستكملها مهاتير محمد بحكومته (١٩٨١-٢٠٠٣)، وانتهاء بمفهوم الملايو الجدد الذي طرحه محاضير محمد في أوائل التسعينيات، ومروراً بدعوة مهاتير محمد للحزب للمشاركة في محادثات وحدة الملايو والتي رأى الحزب أنها تقوم على فكرة(الشوفينية الملايوية) وعلى احتكار الأومنو لرؤية الملايو لقضايا التعدد الثقافي . واقترح الحزب رداً على مبادرة مهاتير، مبادرة (محادثات الوحدة الماليزية)[٢] محاولاً الاستفادة من المبادئ الإسلامية في هذا المجال ، سيما مبدأ المساواة الإنسانية الذي يوصي بها الدين الإسلامي . وقد أدى هذا الخطاب إلى بناء حد أدنى من الثقة بين الحزب والجماعات الصينية والهندية، وعدم تحول الحزب إلى مصدر للتهديد من وجهة نظر تلك الجماعات . كما ويمكن الإشارة إلى موقف الحزب من المرأة ، فباستثناء موقف الحزب من قضية الحجاب، اتخذ الحزب موقفاً عقلانياً إلى حد ما بخصوص دور المرأة، فقد أيد الحزب بقوة حق المرأة في الترشيح للبرلمان، والتمثيل داخل المستويات القيادية العليا للحزب حيث قام بتعديل ميثاقه بما يسمح بتخصيص أحد مواقع نائب رئيس الحزب للمرأة وزيادة عدد مقاعد المرأة داخل لجنة العمل المركزية للحزب [٣].

الخاتمة

ان المجتمع الماليزي الذي يتكون سكانه من العديد من المجموعات العرقية وانواع مختلفة من الاديان ، قد اعتمد الدين الاسلامي الدين الرسمي للدولة ، مما جعل الحركات الاسلامية في ماليزيا تنشط بعد الاستقلال ١٩٥٧، والتي استطاعت ان تدخل وتشارك في العملية السياسية ، وعلى رأسها الحزب الاسلامي في ماليزيا (PAS) الذي وجد في ان الاسلوب السلمي هو الحل الامثل والانجح في المشاركة السياسية ، وقد استطاع على وفق هذه الاستراتيجية ان يتحرك بطريقة شرعية وقانونية ، وان يحقق مكاسب مهمة وتغيرات اصلاحية للمجتمع الماليزي

(٢٨) Ahmad Fauzi Abdul Hamid, THE NEW CHALLENGES OF POLITICAL ISLAM, IN MALAYSIA, asia research cintre , Australia, June ٢٠٠٩.pdf. p١٨

(٢٩) محمد فايز فرحات ، الاسلام الاسيوي ،المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية ، القاهرة ،نسخة الكترونية ،pdf، ٢٠٠٧، ص٤٤-٤٥

(٣٠) Ahmad Fauzi Abdul Hamid, THE NEW CHALLENGES OF POLITICAL ISLAM, IN MALAYSIA, asia research cintre , Australia, June ٢٠٠٩.pdf .p٢٢

الاسلامي ، كما استطاع الحزب في هذا السياق ، ان يبني حد أدنى من التوافق العملي والثقة السياسية مع الثقافات غير الإسلامية في ماليزيا لاسيما الصينية والهندية .